العدد ٦

كانون الأول ١٩٤٨

علوم وفنون اجتماعيات قصص شعر كتب

مجلة تصدر بالكويت

هجرة النبي العربي

كلمة

فضيلة الشيخ عبد المجيد عبيرو
التي القاها في الاحتفال بعيد رأس
السنة الهجرية بالمدرسة المباركية

اخواني المسلمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الهجرة ونتائجها :

منذ ١٣٦٧ عاماً حدث حادث جلل غيّر مجرى الحياة الدينية والسياسية في جزيرة العرب ، ثم تلى ذلك تغير مجرى الحياة العامة في العالم المتحضر إذ ذاك . فاندك عرش اكاسرة الفرس وتصدع ملك قياصرة الروم وانتقلت زعامة العالم من الاكاسرة والقياصرة الى العرب .

ذلك الحادث هو هجرة محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلوات الله وسلامه عليه من مكة الى المدينة (ربيع الاول سنة ١ هجرية ، سبتمبر ٦٢٢ م) .

لقد حاول محمد عليه السلام قبل هجرته - بكل الطرق - أن يقنع قريشاً بفساد ما هي عليه من غيّ وضلال وبطلان دين، ولكنها كانت ترد عليه دعوته كبراً وجحودا وتمعن في اضطهاده وايذائه حسداً وعنادا .

فرأى انه لا بد له من عضد يؤازره ونصير يساعده ويدفع عنه أذى قومه حتى يؤدي رسالة ربه .

فهداه تفكيره الى التماس المعونة والنصر من خارج مكة فذهب الى الطائف لعله يؤثر في قلوب ساداتها ويحوّلهم عن عباداتهم ويضمهم الى صفه ، ولكنهم ردوه رداً قبيحاً وأجابوه بمثل ما كانت تجيبه قريش .

لم ييأس الرسول عليه السلام ولم ينثن رغم تلك الصدمات التي لاقاها والصعوبات التي صادفها فأخذ يعرض الاسلام على الحجاج في موسم الحج ، فوجد ضالته المنشودة عند أهل يثرب الذين بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم ، وبذلك فُتح أمام الرسول عليه السلام باب الأمل والنصر ، وتراءت أمام ناظريه وجوه الخلاص من الايذاء والاضطهاد فاغتنمها .

هذا الحادث التاريخي العظيم كانت له نتائج هامة وآثار خطيرة إذ تغيرت الاوضاع الدينية والسياسية في شبه جزيرة العرب ، وتكونت جبهة اسلامية قوية ضد الشرك والمشركين ، ومهدت السبل لنجاح الدعوة الاسلامية نجاحاً لم يسبق له مثيل ، كما كان هذا الحادث أساساً لبناء دولة اسلامية فتية أخذت تنشر تعاليم الدين السمحة ومبادىء العدالة والحرية والاخاء والمساواة في ربوع العالم .

زيادة قوة الروح المعنوية في المسلمين وضعفها في المشركين :

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ينظم حياته الجديدة في المدينة وهو ممتلىء ثقة بربه ومستبشر بمستقبل زاهر حافل بجلائل الاعمال ، فازدادت قوة الروح المعنوية في المسلمين بالرغم من تركهم لوطنهم وفراقهم للاهل والولد . بذلك النجاح الباهر الذي تُنفذت به الهجرة رغم ما عقده

المشركون من مؤامرات وما بذلوه من جهود ومحاولات ليحولوا بين المسلمين والرسول وبين الهجرة ، فلما تمت الهجرة بهذا النجاح العظيم بعث في نفوس المسلمين أنصاراً ومهاجرين روحاً فتية وزادتهم ايماناً وقوة واتحاداً ، واعتز كل فريق منهم بالآخر وتنافسوا في حماية الدعوة وإعلاء كلمة الله .

أما المعسكر الآخر ، معسكر المشركين ، فقد ضعفت روحهم المعنوية ضعفاً شديداً وفت في عضدهم ، فقد كانوا موقنين بأنهم سيحصرون محمداً ودعوته في داخل مكة ولهذا حرصوا أشد الحرص على تتبع خطواته والوقوف على اخباره وتحذير كل من يتصل به من اتباعه والايمان به . فلما وقفوا على ما تم بينه وبين أهل يثرب وعلموا بما عزم عليه من الهجرة اليهم قرروا ان يحولوا بينه وبين الهجرة واتفقت كلمتهم على ان يقتلوه لأنه لو افلت من ايديهم لارتفع شأنه وعلت كلمته واعتز سلطانه ، فلما خاب سعيهم ، وفشلت خططهم وأفلت من حصارهم ووصل الى يثرب واستقبل فيها بالبشر والترحيب سُقِط من ايديهم ورأوا أنهم قد أخفقوا وايقنوا ان الدعوة المحمدية قد شقت طريقها الى النجاح . وعلموا ان محمدا وصحبه قد أبدلهم الله ببلدهم بلدا وداراً وبأهلهم أهلا وإخواناً ، فوهنت عزائمهم ويئسوا من احباط الدعوة ومقاومتها ، وتبدل موقفهم من مهاجمين لمحمد ودعوته ، ومعتدين على من آمن به إلى مترقبين لما سيفعله بهم محمد وأصحابه عليه وعليهم أفضل السلام وأتم التحية .

هذا التبدل في موقف المشركين أضعف روحهم المعنوية وقوى من عزائم المسلمين ، وجاء مصداقاً لقولة تعالى « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون » .

التآلف بين الاوس والخزرج :

أما أهل المدينة فقد الف الله بين قلوبهم ، إذ ليست هناك نعمة على الجماعة اعظم من نعمة الوحدة والأخاء ، كما انه ليست هناك نقمة على الجماعة شرا من نقمة الفرقة والعداء وإذا أراد الله بأمة خيرا ألف بين قلوب أبنائها وجمعهم كلمة واحدة ، ووجههم وجهة واحدة ، وإذا اراد الله بأمة سوءً جعل أبناءها شيعاً واحزاباً وفرق كلمتهم وبدد شملهم فقد منّ الله على سكان المدينة من الأوس والخزرج بالتآلف والتصافي فيما بينهم بهجرة الرسول اليهم ، فقد لبثوا عشرات السنين اعداءً متحاربين وخصوماً متباغضين تقوم بينهم الحروب الطاحنة بين آونة وأخرى فلما هاجر الرسول عليه السلام اليهم طرحوا الشحناء جانباً وقويت الالفة والموده بينهم وصاروا قلباً واحدا ويدا واحدة واصبحوا بنعمة الاسلام وبمقام محمد عليه السلام بينهم اخوانا متحابين ونسي الاوسي اوسيته والخزرجي خزجيته وتآخوا مع المهاجرين ، قال تعالى : « والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

بهذا التآلف بين الاوس والخزرج والتآخي بين الانصار والمهاجرين تكونت جبهة اسلامية قوية الروح شديدة التضامن فامنت الدعوة الاسلامية من العدوان

عليها ووقفت في وجه خصومها، وشقت طريقها للنجاح وهداية الناس.

ولقد إمتن الله على المسلمين بهذه الالفة والاخوة فقال جل ذكره « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ».

هزيمة اليهود بعد هزيمة المشركين :

وكما تعرض الاسلام في بدء حياته لمحنة المشركين وايذائهم تعرضت الدعوة المحمدية في المدينة لانكار اليهود وجدالهم، فقد كان اليهود يسكنون المدينة وضواحيها وكانوا يعرفون من كتبهم واخبارهم أن نبياً عربياً قد آن وقت ظهوره ويعرفون اوصافه وسماته فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكتموا الحق وهم يعلمون، وقد أيد الله رسوله بالآيات البينات والحجج الواضحات وانزل السور الطوال في شأنهم موضحاً خطأهم وضلالهم ولكنهم لم يعودوا لصوابهم أو يرجعوا عن غيهم بغياً وحسدا وكبرا وبطرا، لأنهم عرفوا أنه سيكشف أباطيلهم ويذهب بسيادتهم، قال تعالى « ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » وقال « وإذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم » وقال « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ».

لهذا لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولقيت دعوته من كيدهم وحربهم ما لقيه من مناهضة قريش وعنادهم، وكما كان سلاح المشركين في مكة الايذاء والاعتداء على الانفس والاموال كان سلاح اليهود في المدينة الدس والمكر والتحريف والافتراء وقد انجلت المحنة في هذا الميدان المدني، كما انجلت في الميدان المكي عن ثبات النبي صلى الله عليه وسلم ونجاح دعوته، فقهرهم بحججه واجلاهم عن المدينة بقوته.

ويحاول اليهود الآن ان ينشئوا لهم في فلسطين دولة بعد ان فشلوا في اقامتها مئات السنين، ولكن دونهم وتحقيق هذه الامنية خرط القتاد. فان الله الذي حمى نبيه منهم ومن مكرهم ونصر دينه على أباطيلهم سيحمي بمشيئته فلسطين من كيدهم ويحفظها للعروبة والاسلام.

الهجرة كانت اعلاناً ونشراً للدعوة المحمدية :

زيادة على ذلك فقد كانت الهجره اعلاناً عن الدعوة المحمدية وتبليغاً لمن لم تبلغهم وبرهاناً ساطعاً على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وتأييد الله له، فقد شغل العرب في شبه الجزيرة بأمر الهجرة وما حدث فيها من آيات باهرات وعلم بأمر النبي عليه السلام من لم يكن قد علم به، وتنبهت عقول كثير منهم إلى أنه مؤيد من ربه، وإلا فكيف خرج من بيته في مكة وعين حراسه الغلاظ الشداد ترمقه وكيف نجا من النار هو وصاحبه على مرأى من هؤلاء الاعداء وافلت من أيديهم وكيف دانت له قلوب من في المدينة وهم في شغل شاغل عنه بعداوتهم وحروبهم وكيف ضحى هو واصحابه بأموالهم واولادهم وأوطانهم في سبيل عقيدتهم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com